امراء الاسرة السامانية

1. نصر الأول بن احمد بن سلمان ( 261-874م)
2. اسماعيل بن احمد ( 279ه/892م).
3. احمد بن اسماعيل ( 295ه/907م)
4. نصر الثاني بن احمد (301ه/913م).
5. نوح الاول بن نصر الثاني ( 331ه/942م).
6. عبد الملك بنو نوح ( 343ه/954م).
7. منصور الاول بن نوح ( 359ه/961م)
8. نوح الثاني بن منصور الاول ( 366ه/976م)
9. منصور بن نوح الثاني ( 387ه/997م)
10. عبد الملك الثاني بن نوح ( 389ه/999م)

3- الامارة السامانية 261-389هــ/874-999م

ينتمي السامانيون الى احدى الاسر الفارسية في مدينة بلخ ، التي كانت تدين بالزرادشتية ، ثم أسلم جدهم سامان على يد الوالي الاموي اسد بن عبد الله القسري.

وقدم خدمات كبيرة للدولة العباسية ، وترك أسد بعد وفاته اربعة اولادهم : نوح واحمد ويحيى والياس . فساروا على نهج ابيهم في تأييد الخلافة العباسية ،فلعبوا دورا في اخماد حركة رافع بن الليث في عهد المأمون . ولما انصرف الاخير الى بغداد ولي على خراسان وليا من قبلهُ ، فقربهم الوالي الجديد وأسند اليهم حكم بعض ولايات اقليم ما وراء النهر.

وكان احمد بن أسد اطول اخوته عمرا ، فآل اليه حكم ولاياتهم ، كما ضم إليه بعض اجراء بلاد تركستان في سنة 241هـ . ولما توفي احمد هذا في عام 251 هـ هفي الحكم ولده نصر الذي اتخذ مدينة سمرقند مقرا لحكمه وظل نصر يتولى حكم البلاد نيابة عن الطاهريين ، حتى انقراض امارتهم على يد الصفاريين سنة 259هـ.

وقد عمل نصر بن احمد على توسيع رقعة بلاده وشمالا ، فنجح في اخضاع القبائل التركية الوثنية ، وقام بنشر الاسلام بينها ، فحصل بذلك على رضا الخلافة العباسية وتأييدها . وكان سقوط الامارة الطاهرية على يد الصفاريين قد هيأ للسامانيين فرصة الاتصال المباشر مع الخلافة العباسية ، فوجدت الاخيرة ان المصلحة تقتضي تأييد هذه الدولة الفتية ، فسارعت الى الاعتراف بشرعية حكم السامانيين وارسلت اليهم التقليد والخلع ، وكانت تهدف من وراء ذلك الحد من نفوذ الصفاريين في الاقاليم الشرقية وخلق قوة جديدة تقف حائلا دون تنفيذ سياستهم التوسعية وتهديدهم للخلافة . وقد قابل السامانيون انعام الخلافة بسرور بالغ وارسلوا الهدايا والاموال الى الخليفة في بغداد بعد ان كانوا يحملونها الى الطاهرين من قبل .

وانصرف السامانيون بعد ذلك الى تنظيم امارتهم واتمام سيطرتهم على اقليم ما وراء النهر ، واصبحوا في فترة وجيزة يشكلون قوة لا يستهان بها في المنطقة ، فاستنجد بهم أهل بخاري حين تعرضت مدينتهم الى غزو الحسين بن طاهر امير خوارزم عام 259هـ. وقد استجاب الامير الساماني لندائهم وانفذ اليهم اخاه اسماعيل على رأس قوة كبيرة ، فدخل بخاري وقضى على الفوضى وأعاد الامن والاستقرار الى المدينة وتولى حكمها نيابة عن أخيه ، واسقط اسم يعقوب بن الليث من الخطبة في سنة 261هـ ، وارسل الامير نصر الى بغداد يلتمس التقليد بحكم البلاد التي تقع تحت سيطرته ، فأجابه الخليفة الى ذلك.

غير ان العلاقات بين اسماعيل واخيه نصر ما لبثت ان تدهورت بسبب سعاية جماعة من اهل بخاري ، الذين وجدوا ان حكم اسماعيل بات يشكل خطرا على مصالحهم ، بعد الاصلاحات التي اقدم عليها في المنطقة ،وضمانه لحقوق المزارعين تأزم الموقف بينهما في عام 275هـ ، واندلع القتال بين الطرفين ، وانتهى باندحار احمد ووقوعه في أسر اخية اسماعيل ، فقوبل مقابلة حسنه واعتذر اسماعيل لأخيه واعادة الى سمرقند ، حيث ظل يحكمها حتى وفاته في جمادي الآخر من عام 279هـ ، بعد ان اوصى بالأمارة لأخيه اسماعيل من بعده .

اقترن حكم اسماعيل بموافقه الخلافة العباسية ، وتهيأ له العمل على نشر الاسلام بين القبائل الوثنية.

وكان لهذه الانتصارات أثرها في نفس الخليفة العباسي ، فارسل يبارك لأمراء هذه الاسرة جهادهم في سبيل الاسلام ، فارتفعت بذلك مكانتهم في اقليم ما وراء النهر.

السامانيون والامارة العلوية في طبرستان :

كانت هزيمة الصفارين (288ه) ووقوع زعيمهم عمرو بن الليث اسيرا بيد السامانيين حافزا للعلويين في اقليم طبرستان للسيطرة على خراسان ، فسارع محمد بن زيد العلوي ( 270-289ه) بالزحف نحو هذا الاقليم ، وبلغت جيوشه ولاية جرجان ، فلما علم اسماعيل الساماني بتحرك العلويين ، عمد الى مراسلة اميرهم محمد بن زيد العلوي ، محاولا اقناعه بالعودة عن خراسان . وعرض عليه التنازل عم ولاية جرجان ، الا ان العلوي رفض ذلك وأصر على دخول خراسان ، فاضطر اسماعيل الى مواجهته ورده عن البلاد ، ودارت الحرب بين الفريقين على باب جرجان ، فتظاهر السامانيون بالهزيمة ، ثم لم يلبثوا ان عاودوا الهجوم فجأة ، وكان العلويون قد تفرقوا واضطربت صفوفهم ، فانهزموا وخسروا عدد كبير منهم وأصيب محمد بن زيد بجروح خطيرة مات على اثرها بعد ايام قلائل ، كما وقع ولده زيد في الاسر وحمل الى اسماعيل فاكرمه وأنزله بخاري . وواصل السامانيون تقدمهم بعد هذه المعركة فاستولوا على طبرستان وانهوا حكم العلويين هناك في سنة 289هـ.

وتولى حكم طبرستان محمد بن هارون ، الذي ضم اليه بلاد الري بعد ان استدعاه اهلها لانقاذهم من ظلم أميرهم وسوء سياسته فيهم ، فدخل الري وقتل الحاكم التركي مع ولديه واخيه في شهر رجب من سنة 289هـ . غير ان محمدا بن هارون هذا لم يلبث ان خرج على طاعة اسماعيل الساماني .

 وما أن فرغ اسماعيل من القضاء على تمرد قائده محمد بن هارون ، حتى واجه خطرا آخر من جانب قبائل الاتراك الوثنيين ، الذين حشدوا قواتهم على حدود الامارة السامانية في سنة 291هـ . فجهز اسماعيل جيوشا كثيفة ، فنجح في وقف تقدمهم وانزل بهم هزيمة حاسمة ، ثم عاد الى مهاجمتهم بعد عامين أي في سنة 293هـ ، فأوغل في بلادهم ، وافتتح عدة مواقع ، كما استولى على مواضيع جديدة في بلاد الديلم .

وفاة اسماعيل وولاية ولده احمد :

في شهر صفر من عام 295هـ توفى اسماعيل بن احمد ، بعد ان وطد اركان الامارة السامانية في اقليم ما وراء النهر ، وبذل جهودا كبيرة في تنظيم امورها وتدعيم نفوذها ، وقد بلغت الامارة في عهده اقصى درجات القوة ، وفرضت سيطرتها على مناطق واسعة ، كما حازت على ثقة وتأييد الخلافة العباسية ، وظهرت بمظهر الحامي للإسلام في الاقاليم الشرقية .

وبفضل الاستقرار الذي توفر في عهد اسماعيل ، استمر حكم السامانيين من بعده الى نحو مائة عام على الرغم من ضعف شخصية من خلفوه وحداثة سنهم .

وقد جرت بين السامانيين والبويهيين سلسة من معارك تبادلا خلالها النصر والهزيمة ، وعمت الاضطرابات ارجاء الامارة السامانية ، فانفصلت بعض الاقاليم واعلنت استقلالها ، فقد سعى ركن الدولة البويهي ، للحصول على تفويض الخلافة بولاية خراسان ، فأجيب طلبه ، ودخل خراسان ، واستولى على نيسابور وخطب للمطيع لأمر الله العباسي في سنة 343هـ , فحاول جاهدا الاحتفاظ بنفوذ السامانيين في الجهات الغربية .

ولم يستمر عبدالملك بن نوح طويلا اذ سرعان ما لقي مصرعه على أثر سقوطه عن ظهر جواده سنة 350هـ ، وخلفه اخوه منصور بن نوح ، وفي عهد منصور هذا عصفت بالدولة السامانية الفتن والاضطرابات وسارت في طريق الاضمحلال ، بسبب النزاع بين أمراء الاسرة السامانية من جهة ، واستقلال الولاة بالأقاليم من جهة اخرى ، بالإضافة الى تطلع البويهيين للاستيلاء على املاك الدولة السامانية ، ففي سنة 352هـ اقام القائد البتكين امارة في غزنة مستغلا ضعف الدولة وحالة الفوضى التي تسود البلاد ، واعلن عن قيام امارته في عهد الامير منصور بن نوح الذي اضطر الى الاعتراف بحكمه على ان يؤدي له ضريبة سنوية مقدارها خمسون الف دينار . كما انتهت حروب منصور مع ركن الدولة البويهي الى نفس النتيجة التي انتهت اليها مع البتكين ، فقد عقد الصلح بينهما في سنة 361هـ على ان يحمل ركن الدولة وولده عضد الدولة الى منصور مائة وخمسون الف دينار، ثم تصاهر البيتان وتزوج ابن منصور من ابنه عضد الدولة ، واستقر السلام بين الطرفين .

وفي سنة 366هـ توفي منصور بن نوح في بخاري ، وتولي الامر من بعده ولده ابو القاسم نوح الثاني (366-387هـ) ، وامتاز عصره بكثرة الانقسامات وتفاقم الخلاف بين الوزراء انفسهم ، فنافسوا قادة الجيش في تقسيم البلاد واقتطاع اجزائها.

وتعرض السامانيون في هذه الظروف لضغط خانات الاتراك الذين دخلوا الاسلام على يد السامانيين ، فقد تطلع زعيمهم بغراخان الى الاستيلاء على املاك السامانيين

سقوط الامارة السامانية :

في رجب من سنة 387هـ توفي الامير نوح بن منصور ، وكانت وفاته ايذانا بسقوط الاسرة السامانية وزوال امارتهم .

وخلف نوح في الحكم ولده ابو الحارث منصور الثاني (387-389هـ) ،وقد تميز عصر منصور بكثرة الفتن والحروب ، فعانت الامارة السامانية من غزو القره خانيين ، وتآمر كل من فائق الخاصة وبكتوزون قادة الجيش الساماني ، اللذين اتفقا على خلع منصور عن الامارة وتولية اخوه عبدالملك بن نوح وكان صبيا صغيرا ، فأستأثرا بالسلطة ، فأثار ذلك محمود بن سبكتكين ، فخرج لقتالهما ، وانزل بهما هزيمة منكرة آخر جمادي الاول سنة 389هـ ، واستولى على خراسان ، وأزال ما بقي للسامانيين من سلطة اسمية ، وخطب للخليفة القادر بالله العباسي .

وقد شجعت هذه الظروف ايلك خان حاكم كأشعر (القره خاني) ، فزحف نحو بخاري اواخر عام 389هـ ، وحاول عبد الملك بن نوح الهرب ، الا انه لم يفلح في ذلك ، ووقع في قبضة عدوه ، فأمر بسجنه مع باقي افراد اسرته .

وانتهى بذلك حكم الاسرة السامانية وانقسمت املاكها بين الغزنويين والقره خانيين الذين تولوا الثغر الشرقي في بلاد ما وراء النهر .

4- الامارة الزيدية 250ه-316ه / 864-928م

كان اقليم طبرستان من الاقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة والمسالك الوعرة ولذلك لم تستطع الخلافة في صدر الاسلام ان تتوغل فيها ولم يكتب للاسلام الانتشار الواسع هناك.

هرب الى بلاد الديلم يحيى بن عبدالله الحسني بعد فشل حركة الحسين بن علي ا في الحجاز ومقتله في موقعه فخ سنة 169ه على عهد الخليفة العباسي الهادي . وبدأ يحيى ينشر الاسلام والدعوة الى العلويين بين الديالمة ولذلك لقب بصاحب الديلم . وقد استطاع الرشيد عن طريق الفضل البرمكي ان يقنعه بالعدول عن ذلك والعودة الى بغداد حيث سجن هناك . الا ان ن نشاطات يحيى تعد بدايات الدعوة الى الاسلام في طبرستان والديلم .

استمرت الدعوة الى الاسلام من جانب العلويين في طبرستان ومن ابرز رجال الدعوة العلوية بطربستان الحسن بن زيد الذي جعل الري مركزا له ثم انتقل بعد ذلك الى طبرستان واعلن معارضته للعباسيين وممثليهم الطاهريين ، ويعتبره المؤرخون مؤسس الامارة العلوية في هذه المنطقة .

وكان يحكم اقليم خراسان الواقعة تحت النفوذ الطاهري الامير سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان متعسفا مما هيأ الظروف للحسن بن زيد الذي دعته بعض الفئات المتمردة للدخول الى طبرستان حيث بويع سنة 250هـ " على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر " وتمكن من طرد الأمير الطاهري عن طبرستان.

تعد بيعة الحسن بن زيد في المسجد الجامع بمدينة امل بداية النفوذ العلوي في طبرستان سنة 250ه وقد استمر حكمة حتى سنة 270ه سنة 883م . والحسن من آل الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وقد اتخذ لقب الداعي الى الحق رسميا وكان يدعى كذلك الداعي الكبير .

انشغل الحسين بن زيد خلال سني حكمه الاولى بتثبيت الاوضاع السياسية المضطرية في طبرستان ولكن الطاهريين استطاعوا الانتصار عليه في معركة حامية وصلت اصداء انتصاراتها الى بغداد واذيعت في مساجدها عودة الحكم العباسي الى طبرستان بواسطة الطاهريين . ولكن الحسن بن زيد اعاد الكرة واستطاع دحر الطاهرين الذين تخلوا نهائيا عن طبرستان .

كما واجه الحسن بن زيد مقاومة اهل الجبل من سكان طبرستان بقيادة الاصبهيد قارن مما يدل على ان العلويين بمذهبهم الزيدي لم يستطيعوا ان يكسبوا كل الفئات في طبرستان وخاصة تلك المتمسكة بتقاليدها القديمة . وقد ظلت هذه الصراعات بين الطرفين سنين عديدة دون نتيجة حاسمة .

لقد توسعت الدولة الطبرية على عهد الحسن بن زيد فشملت طبرستان والديلم والري وقزوين وزنجان وجرجان ، ولم يتمكن الطاهريون رغم تأييد الخلافة لهم من الوقوف في وجه التوسع الطبري في هذه الاقاليم . والواقع ان الخلافة العباسية كانت تدرك ابعاد خطر وجود نفوذ علوي على ابواب العراق خاصة بعد ان امتدت الامارة العلوية لتشمل الري . ولكن الخلافة كانت ضعيفة وممثليها في خراسان والمشرق وهم الطاهريون كانوا يمرون بأدوار ضعفهم وانحلالهم .

واجه الحسن بن زيد العديد من الحركات والقلاقل ولكنه تمكن خلال سني حكمه الاخيرة من ان يحكم امارته بنوع من الاستقرار النسبي وتوفي سنة 270 هـ بعد ان اوصى لأخيه محمد بالحكم .

نقل مركزه من أمل مقر الداعي الاول الى جرجان وجعلها مقرا لحكمه ومعسكر لجيشه . وبقيت العلاقات ودية بين محمد بن زيد وعمرو بن الليث الصفار الذي كان مشغولا في حروبه مع السامانيين في خراسان وما وراء النهر .

الا ان الصراع الصفاري – الساماني امتد في خراسان وانتهى بالقضاء على الصفاريين ثم وجه اسماعيل بن اسد الساماني كتابا الى محمد بن زيد يأمره بالانسحاب من جرجان وتركها للسامانيين. وقد وقعت المعركة بين الطرفين في باب جرجان وانتصر فيها السامانيون وقتل محمد بن زيد الداعي الثاني سنة 287هـ بقيت طبرستان بيد السامانين حتى ظهر الحسن بن علي الاطروش . وكان الاطروش قد التجأ الى الديلم بعد معركة جرجان سنة 287ه وروج لزعامته ولنشر الاسلام بين الجيل والديالمة واجابة كثير منهم حيث حاول استرداد طبرستان سنة 289ه دون جدوى . الا ان ضعف السامانين وانشقاقهم شجعه على اعادة الكرة حيث نجح في استعادتها سنة 301ه وبذلك استعادت الامارة العلوية سيرتها الاولى وظلت الامامة في اولاده حتى انتهت سنة 316ه وقد صاحب انتهائها مذبحه رهيبة قام بها احد رؤساء الديلم المدعو اسفار بين شيرويه حيث جمع العديد من العلويين وقتلهم وارسل البقية الباقية منهم الى السامانيين ولكن اسفار نفسه تعرض الى مؤامرة أودت بحياته وسيطر على الحكم مرداويج بن زيار .